نطق الكتاب والسنة واجمع علماء الامة سلفا وخلفا متى قام العبد بعبودية مولاه وطاعته مع دوام خدمته على قدر جهده وطاقته قيض له مولاه عند ذلك من يقوم بخدمته ومؤنته وان شاء بواسطة وان شاء بغيرها واسطة قال تعالى اليس الله بكاف عبده وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من الهموم والمضايق ويرزقه من حيث لا يحتسب يعني من وجه لا يخطر بباله ولا يختلج بافكاره ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال في حديث طويل منه وما اقبل عبد بقلبه الى الله تعالى واقبال القلب على الله فراغه مما سواه الا جعل الله قلوب المومنين تنقاد اليه بالود والرحمة اي يقيض له الحق تعالى عباده من الصالحين يقومون بما يحتاج اليه من امر معونته وكان الله بكل خير اليه اسرع يعني اسرع من عباده اليه ليبره ببركة فراغ قلبه واقباله على ربه ومن لم يومن بكلام الحق تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم على القطع من غير شك ولا تردد فهو كافر بالاجماع

قال النسفي رحمه الله تعالى خلق الله تعالى ملكا يقال له درديائيل له جناح بالمشرق من زبرجد اخضر وجناح بالمغرب من ياقوتة حمراء مكلل بالدر والياقوت والمرجان راسه تحت العرش ورجلاه في الارض السابعة ينادي في كل ليلة هل من سائل فيعطى سوله هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له هل من كذا حتى يطلع الفجر هل من تائب فيتاب عليه

روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله ان ينفذ عبده قال المناوي رحمه الله تعالى اي يهلكه اعمى عليه الحيل يعني في تدبير الامور وتقليب الفكر والتبس عليه الامر فلا يهتدي الى الصواب فيهلك والعياذ بالله تعالى

فلو اشرق على قلب هذا الاحمق الجاهل الغبي الغافل نور اليقين بالله والثقة به والتوكل عليه والاعتماد على فضله فقط دون شركة شيء معه وانقطعت اماله من غيره بالكلية لكان استراح من تعب التدبير وكد الافكار النفسانية والخواطر الشيطانية التي لا شك في بطلانها واتبع طريق الحق ومال اليه واعرض عن الباطل وبصق عليه وداس بنعليه وكان لا يملك نفعا ولا ضرا الا من الله وحده دون غيره من الاسباب والخلق والوسائط ولما كثر حرج قلبه ولما احس بمكروه ولما ضاق صدره بل كان عنه عروض القلق والضجر والخوف لما زال جميع ذلك الا ثباتا وتوكلا وتسليما وتفويضا لمن بيده النفع والضر والخير والشر ليس لاحد من الخلق شيء من ذلك

وصية بهية جامعة لكل خير مبعدة عن كل شر وضير وموعظة شافية كافية لاهل القلوب السليمة والنفوس الزكية بليغة جليلة القدر كان بعض الشيوخ يوصي بها تلامذته ويقول

اي اولادي أنشدكم بالله على جميع الاشياء واجمعوا بكل قلوبكم ولا تبعدوا عن بابه الى غيره ولا تغفلوا عن ذكره واشغلوا قلوبكم بمراقبته واجعلوا غافلا عما سواه واجعلوا الموت نصب اعينكم وكونوا ادبا ليس لكم حاجة الا مولاكم واحفظوا السنتكم عن اللغو وجد والزموا دوام الحزن على ذنوبكم وكونوا مخلصين لله تسلم لكم اخرتكم ودنياكم وانا استغفر الله كان للكلام لذة وحلاوة في الدنيا وما اعظم تبعته في الاخرة

فالسعيد كل السعيد من اذا علم عمل واتعظ والشقي من اذا علم لم يعمل واعرض عما علم وغالط نفسه وغشها بطاعته لها واسترساله مع اراداتها وتمتيعه مع حظوظها وعاداتها فيكون قد سعى في هلاك نفسه وذاته اما الهلاك الابدي السرمدي وهو الخلود في النيران مع اهل الكفر والطغيان واما في العذاب الذي لا تطيقه الاسود ولا الحجر الجلمود

وهذا هو الخسيس الوضيع من اعمى الله بصره وبصيرته لان هذا الاحمق الجاهل الغبي الغافل الاجل همته وغاية قصده من الدنيا شهوة بطنه وفرجه كالبهائم السارحة غافلا عن ربه واخرته بحيث ان يصير قلبه الذي هو بيت ربه مملوءا من قاذورات الشهوات وتعاطيه اللذات ومساكنته الغفلات كالمذبح فائحة من قبحه الروائح المنتنة كالصيبان وذلك لامتلائه من البول والغائط فيكون ذلك في القلب كدم الحيض فيصبح صاحب هذا القلب مكبل مخبل بليد لا يقوم الى الصلاة الا متكسلا وهو غافل عن ربه ودينه واخرته يتجلجل ويتقلب في الشكوك والظنون والاوهام والتردد في الامور الدنيوية مرتبط برؤية الاغيار منغمس بالافكار والخواطر النفسانية يتقلب بالوساوس والاهواء الشيطانية الفرعونية الهامانية الجهنمية وهذه الحالة الشنيعة دأب ابناء الدنيا في اناء الليل واطراف النهار وهذه علامات تلوح وتظهر على ظاهر من استحوذ الشيطان على قلبه وعشعش وباض وفرخ بسويدائه ولا يزال هذا الاحمق الجاهل الغبي الغافل في هذه الحالة الشنيعة القاطعة ما بينه وبين ربه حتى يدهمه الاجل بغتة فياخذه غفلة فيخرج من الدنيا مفضوحا عليه ممقوتا فتدبر يا هذا ما قد سمعت بقلب حاضر وانظر ماذا انت عليه ولا تغش روحك بدجل نفسك عليك فتهلك فما ظلمك سواك ولا جنا عليك غيرك

فمتى اشغلت روحك وقلبك فيما لا يعنيك من ارادات نفسك وعاداتها واثرت ذلك على ما خلقت لاجله من عبودية مولاك وخدمته فاستحقيت عند ذلك غضب مولاك عليك وطردك عن بابه ومنعك من مزايا جوده وبره واكرامه لسوء ادبك مع مولاك ونظرك لغيره واعراضك عنه وغفلة قلبك عن مراعاة نظره اليك في كل حركة وسكون

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله اخذ علينا العهود ان لا نجعل لنا مع الله اختيارا قط ولا صحبة احد الا ان نكون عليها وان نفر من مختاراتنا كلها الى الله تعالى فاننا دعيته وعبيده اعلم بمصالحنا منا والله تعالى اكرم ان يخون عبدا استامنه على نفسه او ان يغفل عن عبد فوض امره اليه فليس للعبد ان يشغل قلبه بالاختيار مع الله نفسا واحدا وهكذا ينبغي ان يعامل العبد ربه فمن رضي بقضاء الله تعالى واحبه وافنى فعله في فعله ومراده في مراده واختياره في اختياره وتدبيره في تدبيره ورضي بالله تعالى وحده عوضا عن الدارين حصلت له الراحة الكبرى والجنة المعجلة في الدنيا وهو مواهب الله الاكبر وما دام العبد يطلب ويريد غير مراد ربه عز وجل فالحق تعالى غير راض عنه وظن السوء في الجناب الالهي كفر والعياذ بالله تعالى

فرحم الله القائل دع التفكر تسليما لخالقنا ولا تفكر فان الفكر معلول
فالمتفكر ولكنا لا نفسنا لولاه ما كان اشراكا وتعطيل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)